

الثغور الباسمة في مناقب سيدتنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ

للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)

رحمه الله تعالى ونفعنا به وبشيخنا وبمشايخنا في الدارين آمين

جمع وتنسيق:

الفقيه عبد الله اليسري الجاوي الأزهري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى. وبعد:

فهذا جزء سميته: «الثغور الباسمة في مناقب سيدتنا فاطمة بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم»

أخبرني شيخني شيخ الإسلام والمسلمين تقي الدين الشمني بقراءتي عليه قال: أخبرنا الجمال عبد الله بن علي الحنبلي قال: أخبرنا أبو الحسن العرضي قال: أنبأنا زينب بنت مكي، ح وأنبأنا عاليا أبو عبد الله محمد بن مقبل الحلبي، عن الصلاح بن أبي عمر المقدسي قال: أنبأنا أبو الحسن بن البخاري. قالوا: أخبرنا أبو علي الرصافي قال: أخبرنا أبو القاسم بن الحصين قال: أخبرنا أبو علي التميمي قال: أخبرنا أبو بكر القطيعي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ أَخْبَرَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ، بَعَثَ مَعَهُ بِحَمِيلَةٍ، وَوَسَادَةٍ مِنْ أَدَمَ، حَشَوْهَا لَيْفَ، وَرَحِيْنًا، وَسِقَاءً، وَجَرَّتَيْنِ، فَقَالَ عَلِيُّ لِفَاطِمَةَ ذَاتَ يَوْمٍ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَنَوْتُ، حَتَّى قَدِ اشْتَكَيْتُ صَدْرِي. قَالَ: وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ أَبَاكَ بِسَبِيٍّ، فَادْهَبِي، فَاسْتَخْدِمِيهِ. فَقَالَتْ: وَأَنَا وَاللَّهِ قَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَّتْ يَدَايَ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ أُنَى بَنِيَّةٍ؟ قَالَتْ: جِئْتُ لِأَسْلِمَ عَلَيْكَ، وَاسْتَخَيْتُ أَنْ تَسْأَلَهُ، وَرَجَعْتُ، فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ، قَالَتْ: اسْتَخَيْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ، فَاتَيْنَاهُ جَمِيعًا، فَقَالَ عَلِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى اشْتَكَيْتُ صَدْرِي، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ: قَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَّتْ يَدَايَ، وَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِسَبِيٍّ وَسَعَةٍ، فَأَخَذْنَاهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكُمْ وَأَدْعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَطْوِي بُطُونَهُمْ، لَا أَجِدُ مَا أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنِّي أبيعُهُمْ، وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمْ أَثْمَانَهُمْ. فَرجعوا، فَاتَاهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ دَخَلَ فِي قَطِيفَتِهِمَا، إِذَا غَطَّتْ رُءُوسَهُمَا، تَكَشَّفَتْ أَقْدَامُهُمَا، وَإِذَا غَطَّتْ أَقْدَامَهُمَا، تَكَشَّفَتْ رُءُوسُهُمَا، فَثَارَا، فَقَالَ: مَكَانُكُمْ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَخْبَرُكُمْمَا بِخَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَانِي، قَالَا: بَلَى، فَقَالَ كَلِمَاتٍ عَلَّمْنِيهِنَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: تُسَبِّحَانِ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَتُحَمِّدَانِ عَشْرًا، وَتُكَبِّرَانِ عَشْرًا، وَإِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا، فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَرَكَتُهُنَّ مُنْذُ عَلَّمْنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ، وَلَا لَيْلَةَ صَفِينٍ، فَقَالَ: قَاتَلَكُمُ اللَّهُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، نَعَمْ وَلَا لَيْلَةَ صَفِينٍ)).

هذا حديث صحيح مشهور، أخرجه الأئمة الستة وغيرهم من طرق كثيرة بألفاظ مختلفة مطولة ومختصرة. فأخرجه البخاري في: الخمس، عن بدل بن المحبر، وفي فضل علي عن محمد بن بشار عن غندر، وفي النفقات عن مسدد عن يحيى، وفي الدعوات عن سليمان بن حرب. وأخرجه مسلم في: الدعوات عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار كلاهما عن محمد بن جعفر، وعن ابن أبي شيبه عن وكيع، وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه، وعن محمد بن المثنى عن ابن أبي عدي. وأخرجه أبو داود في: الأدب عن مسدد عن يحيى، وعن حفص بن عمر. ثمانيتهم عن شعبة عن الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي. وأخرجه البخاري أيضا في: النفقات عن الحميدي. ومسلم: في الدعوات عن زهير بن حرب. والنسائي عن: قتيبة. ثلاثتهم عن سفيان، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى. وأخرج مسلم أيضا في: الدعوات عن عبيد بن يعيش، ومحمد بن عبد الله بن نمير، كلاهما عن عبد الله بن نمير، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن مجاهد به. وأخرجه أبو داود أيضا: في الأدب عن عباس العنبري، عن عبد الملك بن عمرو، عن عبد العزيز بن محمد. والنسائي: عن ابن السرح، عن ابن وهب، عن عمر بن مالك المعافري وحيوة بن شريح. ثلاثتهم عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن كعب القرظي، عن شيبث بن ربعي، عن علي به. وأخرجه أبو داود أيضا في الخراج: عن يحيى بن خلف، عن عبد الأعلى. وعن مؤمل بن هشام، عن ابن علية. كلاهما عن سعيد الجريري، عن أبي الورد بن ثمامة، عن ابن أعبد، عن علي به. وأخرجه الترمذي في: الدعوات. والنسائي في: عشرة النساء. كلاهما عن أبي الخطاب زياد بن يحيى البصري، عن أزهر بن سعد السمان، عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن عبيدة بن عمرو السلماني، عن علي به. وأخرجه النسائي أيضا في: النكاح عن نصير بن الفرج، عن أبي أسامة عن زائدة. وابن ماجه في: الزهد عن واصل بن عبد الأعلى، عن محمد بن فضيل. كلاهما عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن علي به. وأخرجه أحمد، عن أسود بن عامر وحسين وأبي أحمد الزبيري. ثلاثتهم عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم، عن علي به. وأخرجه الطبري في: «تهذيب الآثار»، من طريق القاسم مولى معاوية عن علي به. ومن طريق أبي أمامة، عن علي. ومن طريق عمارة ابن عبد، عن علي. ومن طريق محمد ابن الحنفية، عن علي. ومن طريق أبي مريم، عن علي. وأخرجه مطين في: «مسند علي»، من طريق هانئ بن هانئ، عن علي. وممن أخرجه أيضا: ابن حبان في «صحيحه»، وجعفر الفريابي في «الذكر»، ويوسف القاضي في «الذكر»، والدارقطني في «العلل»، والبيهقي. والبزار. وورد أيضا من حديث أبي هريرة، أخرجه مسلم. ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار». وأصله في «سنن أبي داود» من حديث أم الحكم وضباعة بنت الزبير، أخرجه أبو داود. ومن حديث أم سلمة، أخرجه الطبري في «تهذيبه». ومن مرسل علي بن الحسين، ومن مرسل عروة، أخرجهما جعفر في «الذكر».

((ذكر الأحاديث الواردة في تزويج فاطمة رضي الله عنها))

قال ابن منده في «المعرفة»: «تزوج علي فاطمة بالمدينة بعد سنة من الهجرة، وبنى بها بعد ذلك بنحو من سنة، وولدت له: حسنا وحسينا ومحسنا وأم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى».

وفي «الطبقات» لابن سعد بسند مرسل: «تزوج علي فاطمة في رجب بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة أشهر، وبنى بها بعد مرجعه من بدر، وفاطمة يوم بنى بها علي بنت ثمان عشرة سنة». وقال غيره: «تزوجها علي بعد وقعة أحد، وسنها يومئذ خمس عشرة سنة ونصف».

أخرج البيهقي في الدلائل عن علي قال: «خطبت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت لي مولاة لي: هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: لا، قالت: فقد خطبت، فما يمنعك أن تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيزوجك؟ فقلت: أوعندي شيء أتزوج به! فقالت: إنك إن جئت رسول الله زوّجك. فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان لرسول الله جلالة وهيبة. فلما قعدت بين يديه، أفحمت! فوالله ما استطعت أن أتكلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما جاء بك؟ ألك حاجة؟ فسكت! فقال: ما جاء بك؟ ألك حاجة؟ فسكت! فقال: لعلك جئت تخطب فاطمة! فقلت: نعم، فقال: وهل عندك من شيء تستحلها به؟ فقلت: لا والله يا رسول الله! فقال: ما فعلت درع سلحتكها؟ فوالذي نفس علي بيده إنها لحطمية [ما ثمنها أربعة دراهم، فقلت: عندي]، فقال: قد زوجتك، فابعث بها تستحلها بها، فإن كانت لصدّاق فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وأخرج البزار بسند حسن عن بريدة قال: «قال نفر لعلي رضي الله عنه: لو خطبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما حاجتك يا علي؟ قال: ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: مرحبا وأهلا. لم يزد عليهما، فخرج علي رضي الله عنه إلى أولئك الرهط وهم ينتظرون، قالوا: ما وراءك؟ قال: ما أدري غير أنه قال لي: مرحبا وأهلا، قالوا: يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أعطاك الأهل وأعطاك المرحب، قال: فلما كان بعد ما زوجه، قال: يا علي، إنه لا بد للعروس من وليمة! فقال سعد: عندي كبش. وجمع له رهط من الأنصار أصعا من ذرة. فلما كان ليلة البناء قال: يا علي، لا تحدث شيئا حتى تلقاني. فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه، ثم أفرغه على علي رضي الله عنه، ثم قال: اللهم بارك فيهما، وبارك لهما في نسلهما».

وأخرج أبو داود من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: «لَمَّا تَزَوَّجَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَهَا شَيْئًا، قَالَ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ، قَالَ أَيْنَ دِرْعُكَ الْحُطَمِيَّةُ؟» (سنن أبي داود ٢١٢٧) وأخرجه ابن سعد عن عكرمة مرسلا، وزاد: «فأصدقها إياها، وكان ثمنها أربعمئة درهم».

وأخرج ابن سعد عن علباء بن أحمر اليشكري: «أن علياً تزوج فاطمة، فباع بعيراً له بثمانين وأربع مائة درهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اجعلوا ثلثين في الطيب، وثلثاً في الثياب».

وأخرج عن حجر بن عنبس - وكان أدرك الجاهلية - قال: «خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هي لك يا علي، لستُ بدجال». يعني لست بكذاب، وذلك أنه كان قد وعد علياً بها، قبل أن يخطب إليه أبو بكر وعمر.

وأخرج عن عطاء قال: «خطب علي فاطمة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن علياً يذكرك، فسكتت، فزوجها».

وأخرج عن عكرمة قال: «لما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فاطمة كان فيما جهزت به سرير مشروط، ووسادة من آدم، وقربة. وقال لعلي: إذا أتيت بها فلا تقربنها حتى آتيك. وكانت اليهود يؤخرون الرجل عن امرأته. فلما أتى بها قعدا حيناً في ناحية البيت. ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بماء فأتي به، فمَج فيه ومسه بيده، ثم دعا علياً فنضح من ذلك الماء على كفيه [كتفيه] وصدره وذراعيه، ثم دعا فاطمة، فأقبلت تعثر في ثوبها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم! ثم فعل بها مثل ذلك، ثم قال لها: يا فاطمة، إني ما آليت أن أنكحتك خير أهلي».

وأخرج نحوه موصولاً من طريق سعيد بن المسيب عن أم أيمن.

وأخرج ابن ماجه عن علي قال: «لقد أُهْدِيَتْ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ فَمَا كَانَ فِرَاشُنَا لَيْلَةً أُهْدِيَتْ إِلَّا مَسَكَ كَبِش».

وأخرجه ابن سعد بلفظ: «لقد تزوجت فاطمة، وما لي ولها فراش غير جلد كبش، ننام عليه بالليل، ونعلف عليه الناضح بالنهار، وما لي ولها خادم غيرها».

وأخرج البزار عن جابر قال: «حضرنا عرس علي وفاطمة، فما رأينا عرساً كان أحسن منه، حشونا الفراش بالليف، وأتينا بتمر وزبيب، فأكلنا، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب كبش».

وأخرج ابن سعد عن أسماء قالت: «جهزت فاطمة إلى علي، وما كان حشو فراشهما ووسائدهما إلا الليف، ولقد أولم علي فاطمة، فما كانت وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمته؛ رهن درعه عند يهودي بشطر شعير».

وأخرج عن رجل أخواله الأنصار قال: «أخبرتني جدتي أنها كانت مع النسوة اللاتي أهدين فاطمة إلى علي، قالت: أهديت في بردين، عليهما دملوجان من فضة مصفران بزعفران، فدخلنا بيت علي، فإذا إهاب شاة، ووسادة فيها ليف، وقربة، ومنخل، ومنشفة، وقدر».

وأخرج الإمام أحمد في الزهد عن علي قال: « جَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهَا فِي خَمِيلٍ وَقِرْبَةٍ وَوِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوَهَا لَيْفٌ ». (مسنده ٨٦٨)

وأخرج عن علي قال: « ما كان لنا إلا إهاب كبش ننام على ناحيته، وتعجن فاطمة رضي الله عنها على ناحيته ». .

((ذكر خصائص فاطمة ومناقبها))

أخرج الشيخان من طرق عن المسور بن مخرمة قال: « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلَا أَدْنُ ثُمَّ لَا أَدْنُ ثُمَّ لَا أَدْنُ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيُنْكِحَ ابْنَتَهُمْ »، « وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلَالًا وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبَدًا ». وفي رواية: « فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُرِيدُنِي مَا أَرَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا »، « وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا ».

وللحاكم عن سويد بن غفلة قال: «خطب علي بنت أبي جهل، فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أعن حسبها تسألني؟ فقال: لا، ولكن أتأمرني بها؟ قال: لا، فاطمة مضغة مني، ولا أحسب إلا أنها تحزن أو تجزع، فقال علي: لا آتي شيئا تكرهه».

وأخرج البزار والطبراني: عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن عليا خطب بنت أبي جهل، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث إليه رسولا: «إن كنت تؤذينا بها، فرد علينا ابنتنا». قال ابن التين: «أصح ما تحمل عليه هذه القصة، أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم على علي أن يجمع بين ابنته وغيرها، لأن ذلك يؤذيه لكونه يؤذيها، وإيذاؤه صلى الله عليه وسلم حرام بالاتفاق». وقال شيخ الإسلام ابن حجر: «الذي يظهر أنه لا يبعد أن يعد في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يتزوج على بناته، ويحتمل أن يكون ذلك خاصا بفاطمة رضي الله عنها».

وأخرج الترمذي: عن بريدة وعائشة قالا: «كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة». وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي: عن عائشة قالت: «ما رأيت أحدا أشبه سمًا ودلا وهديا برسول الله من ابنته فاطمة، في قيامها وقعودها، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، فلما مرض دخلت فأكبت عليه، ثم رفعت رأسها فبكت، ثم أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت، فسألتها عن ذلك، فقالت: أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرني أنني أسرع أهله لحوقا به، فضحكت».

وأخرج البخاري: عن عائشة أم المؤمنين قالت: «اجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءت فاطمة تمشي، ما تخطي مشيتها من مشية أبيها، فقال: مرحبا بابنتي، فأقعدها عن يمينه، فسارها بشيء فبكت، ثم سارها فضحكت، فقلت لها: أخبريني بم سارك؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره. فلما توفي قلت لها: أسألك بما لي عليك من الحق لما أخبرتني، قالت: أما الآن فنعم، سارني، قال: إن جبريل كان

يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، وإنه قد عارضني العام مرتين، ولا أرى ذلك إلا اقتراب أجلي، فاتقي الله واصبري، فنعم السلف أنا لك، فبكيت، ثم سارني فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، فضحكت». وأخرج الترمذي: عن أم سلمة قالت: «دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة عام الفتح، فناجاها فبكت، ثم حدثها فضحكت، فلما توفي سألتها، قالت: أخبرني أنه يموت فبكيت، ثم أخبرني أنني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران، فضحكت».

وأخرج عن أنس رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون».

وأخرج البزار: عن علي: «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، وابنيك سيدي شباب أهل الجنة».

وأخرج عن عمران بن حصين: «أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد فاطمة وهي مريضة، فقال لها: كيف تجدينك؟ قالت: إني وجعة، وإنه ليزيدني أني ما لي طعام آكله، قال: يا بنية، أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين؟ قالت: فأين مريم؟ قال: تلك سيدة نساء عالمها».

وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه: عن أبي سعيد الخدري قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، إلا ما كان من مريم بنت عمران».

وأخرج البيهقي في دلائل النبوة: عن عمران بن حصين قال: «كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبلت فاطمة رضي الله عنها، فوقفت بين يديه، فنظر إليها وقد ذهب الدم من وجهها، وغلبت الصفرة عليها من شدة الجوع، فرفع يده حتى وضعها على صدرها في موضع القلادة، وفرج بين أصابعه، ثم قال: اللهم مشبع الجاعة، ورافع الوضيعة، ارفع فاطمة بنت محمد. قال عمران: فسألتها بعد، فقالت: ما جعت بعد يا عمران».

وأخرج الطبراني بسند حسن: عن علي قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة: إن الله يرضى لرضاك، ويغضب لغضبك».

وأخرج البزار: عن ابن مسعود قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن فاطمة حصنت فرجها، فحرمها الله وذريتها على النار».

((فصل في سننها ووفاتها))

قال المدائني وغيره: كانت فاطمة أصغر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال ابن عبد البر: كانت هي وأم كلثوم أصغر بناته واختلف في الصغرى منهما. والصحيح: أن أولى بناته زينب، ثم الثانية رقية، ثم الثالثة أم كلثوم، ثم الرابعة فاطمة.

وذكر ابن إسحاق أن مولدها وقريش تبني الكعبة، وبنت قریش الكعبة قبل المبعث بسبع سنين ونصف، وقيل: ولدت عام المبعث، وقيل غير ذلك. وكانت وفاتها: بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر، وقيل: بثمانية أشهر، وقيل: بثلاثة أشهر، وقيل: بسبعين يوما، وقيل: بشهرين. والصحيح الأول، قاله الواقدي وغيره. وكانت وفاتها: ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان، سنة إحدى عشرة من الهجرة.

قال الذهبي: والصحيح أن عمرها أربع وعشرون سنة، وقيل: إحدى وعشرون، وقيل: ست وعشرون، وقيل: سبع وعشرون، وقيل: ثمان وعشرون، وقيل: تسع وعشرون، وقيل: ثلاثون، وقيل: ثلاث وثلاثون، وقيل: خمس وثلاثون.

قال عبد الله بن الحارث: «فمكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر وهي تذوب»، قال غيره: وما رؤيت ضاحكة بعده.

قال جماعة: وغسلها زوجها علي، وصلى عليها، ودفنها ليلا. وقيل: صلى عليها العباس، وقيل: أبو بكر. ونزل قبرها علي والعباس وابنه الفضل.

وقد ورد حديث أنها لم تغسل وأنها غسلت نفسها عند موتها: فأخرج ابن سعد في الطبقات، وأحمد في مسنده: عن سلمى قالت: «اشتكت فاطمة شكواها التي قبضت فيه، فكنت أمرضها، فأصبحت يوما وخرج علي لبعض حاجته، فقالت: يا أمه اسكبي لي غسلا، فسكبت لها غسلا، فاغتسلت كأحسن ما رأيته تغتسل، ثم قالت: يا أمه، أعطيني ثيابي الجدد، فأعطيتها فلبستها، ثم قالت: يا أمه، قدمي فرشي وسط البيت، فاضطجعت واستقبلت القبلة، وجعلت يدها تحت خدها، وقالت: يا أمه، إني مقبوضة وقد تطهرت، فلا يكشفني أحد، فقبضت مكانها، فجاء علي فأخبرته، فقال: لا والله، لا يكشفها أحد، فدفنها بغسلها ذلك». هذا حديث غريب وإسناده جيد، إلا أن فيه ابن إسحاق وقد عنعنه، وله شاهد مرسل، وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وتعبه شيخ الإسلام ابن حجر في القول المسدد وأنكر عليه الحكم بوضعه، فإن صحت هذه القصة عد ذلك من خصائصها.

وأخرج عن أم جعفر أن فاطمة رضي الله عنها قالت لأسماء بنت عميس: «إني أستقبح ما يصنع بالنساء، يطرح على المرأة الثوب فيصفها، فقالت: يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ألا أريك شيئا رأيته بالحبشة، فدعت بجرائد رطبة، فحنتها، ثم طرحت عليها ثوبا، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله! إذا أنا مت، فاغسليني أنت وعلي، ولا يدخلن أحد علي».

قال ابن عبد البر: «فهي أول من غطي نعشها في الإسلام على تلك الصفة، ثم بعدها زينب بنت جحش». وقال ابن سعد: «أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا عمر بن محمد بن عمر بن [علي عن أبيه عن] علي بن حسين عن ابن عباس قال: فاطمة أول من جعل لها النعش، عملته لها أسماء بنت عميس، وكانت قد رآته يصنع بأرض الحبشة».

فائدة:

[بقاء نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة]

قال العلماء: انقراض نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من فاطمة لأن أمانة بنت بنته زينب، تزوجت بعلي، ثم بعده بالمغيرة بن نوفل، وجاءها منهما أولاد، قال الزبير بن بكار: انقراض عقب زينب.

فائدة:

[روايات فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم]

جميع ما روته فاطمة من الحديث لا يبلغ عشرة أحاديث؛ لتقدم وفاتها.

فمما روته:

- حديث: «المسارة» السابق. من رواية عائشة وأم سلمة عنها.
- وحديث: «القول عند دخول المسجد». رواه الترمذي، وابن ماجه من رواية فاطمة الصغرى عنها مرسلًا، وقد ثبت اتصاله من طريق آخر عن فاطمة عن أبيها الحسين عنها.
- وحديث: «ألا لا يلومن امرؤ إلا نفسه، يبيت وفي يده ريح غمر». أخرجه ابن ماجه من رواية ابنها الحسين عنها مرسلًا.
- [وحديث: «ترك الوضوء مما مست النار». أخرجه أحمد من رواية الحسن بن الحسن عنها مرسلًا].
- وحديث: «ساعة الإجابة في يوم الجمعة، وإنها إذا تدلت الشمس للغروب». أخرجه البيهقي في الشعب.
- وقد أخرج أحمد: عن محمد بن علي قال: «كتب إلي عمر بن عبد العزيز أن انسخ إليه وصية فاطمة، فكان في وصيتها الستر الذي يزعم الناس أنها أحدثته، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فلما رآه رجع».
- وأخرج عن ابن أبي مليكة قال: «كانت فاطمة تنقز الحسن، وتقول: [بأبي شبه النبي *** ليس شبيها بعلي].
- وأخرج الدارمي: من طريق أنس بن مالك عنها: أنها قالت له: «كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم».
- وأخرج ابن عساكر: عن حابس بن سعد قال: «أخبرتني فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها رأت في منامها أنها أنكحت أبا بكر، ونكح علي أسماء بنت عميس، [وكانت بنت عميس تحت أبي بكر، فتوفي أبو بكر وتوفيت فاطمة، فنكح علي أسماء بنت عميس]».

[ما نسب لفاطمة رضي الله عنها من الشعر]

ومما ينسب لفاطمة من الشعر: قولها حين توفي أبوها صلى الله عليه وسلم، أورده ابن سيد الناس في سيرته: (من الكامل)

إِغْبَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ، وَكُوِّرَتْ *** شَمْسُ النَّهَارِ، وَأَظْلَمَ الْعَصْرَانِ
فَالْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ كَثِيبَةٌ *** أَسْفَا عَلَيْهِ كَثِيرَةُ الرَّجْفَانِ
فَلْيَبْكِهِ شَرْقُ الْبِلَادِ وَغَرْبُهَا *** وَلْيَبْكِهِ مَضَرٌّ وَكُلُّ يَمَانٍ
وَلْيَبْكِهِ الطُّودُ الْمَعْظَمُ جُوهٌ *** وَالْبَيْتُ ذُو الْأَسْتَارِ وَالْأَرْكَانِ
يَا خَاتَمَ الرِّسَالِ الْمُبَارَكِ ضَوْؤُهُ *** صَلَّى عَلَيْكَ مَنْزِلُ الْفِرْقَانِ

[الخاتمة]

نجزت كتاب: «الثغور الباسمة في مناقب سيدتنا فاطمة رضي الله عنها»، وحشرنا في زمرة أبيها سيد المرسلين والآخرين، وحبیب رب العالمین محمد صلی الله علیه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.
تمت بالخیر

ترجمة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

فاطمة الزهراء بنت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ورضى عنها:

تكررت فيها، كنيته أم الهاد، روينا ذلك في تاريخ دمشق، وذكره خلائق من العلماء أمها خديجة بنت خويلد أم المؤمنين، رضى الله عنها، والصحيح أنها أصغر بنات رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سنًا. قال ابن عبد البر: وقيل: إن رقية أصغرهن، وقيل: أصغرهن أم كلثوم، والصحيح الأول.

أنكحها رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على بن أبي طالب، رضى الله عنه، بعد وقعة أُحُد، وقيل: أنه تزوجها بعد أن بنى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعائشة بأربع أشهر ونصف، وبنى بها بعد تزويجه إياها بسبعة أشهر ونصف. وكان سنها يوم تزوجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر.

وتوفيت بعد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بستة أشهر، وقيل: بثلاثة أشهر، وقيل: بثمانية أشهر، وقيل: بسبعين يومًا، وقيل: بشهرين، والصحيح الأول. قيل: توفيت لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة، وكان عمرها سبعة وعشرين سنة، وقيل: ثلاثين، وقيل: إحدى وثلاثين. وقال الكلبي: كان عمرها خمسًا وثلاثين سنة، وغسلها علي وأسماء بنت عميس، وصلى عليها علي، وقيل: العباس.

وأوصت أن تدفن ليلاً ففعل ذلك بها، ونزل في قبرها علي، والعباس، والفضل بن العباس، رضى الله عنهم أجمعين، وولدت لعلی الحسن، والحسين، وزينب، وأم كلثوم. تزوج زينب عبد الله بن جعفر، فولدت له عليًا، وعونًا. وأما أم كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فولدت له زيدًا، ثم تزوجها بعد وفاة عمر عون بن جعفر، ومات عنها، ثم تزوجها محمد بن جعفر، ثم عبد الله بن جعفر.